

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين. وبعد.. فإن الحديث الشريف على أهميته ومكانته مني بنكباتٍ تلت وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كانت الأشد فيها منغ تدوينه، وتعمد هجرانه، حتى إذا مضى عليه ما يزيد على قرن من الزمن فُتح الباب على مصراعيه في كتابته من ذواكر النقلة، وتحولت أخبار كتابة الحديث من المنع والترهيب إلى الحث والترغيب، حتى ورثنا تركة من الروايات تصل إلى مئات الآلاف، على أنّ الزمان الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وآله والظروف التي مرّت به هي أقل من أن يسعه التحدّث بهذا الكم، مما يدل على كثرة الدسّ والوضع والكذب والتقول عليه بعد رحيله. ولو اطلعنا على مراحل التدوين والتصنيف نجدها غالباً ما تتم بمباركة ورعاية الحكام الذين انتهجوا أساليب المحافظة على عروشهم، وقد لعب جملة من الرواة والمحدّثين دوراً بارزاً بتدعيم سلطاتهم، فجاءت المرويات منسجمة مع سياسات المرحلة وأهدافها، وقد وجد الرواة في الفلانيات أداة طيعة لإبهام الشخصيات، وذلك أنها كلمة حمّالة أوجه، وبواعثها عديدة، تُستعمل في المدح كما تُستعمل في الذم، فحين ينسى الراوي اسماً يبده بفلان، ولشهرته يقول عنه فلان، ولضعفه يقول فلان، وتُطلق ويُراد منها العموم كما تُردّ تقيّة، فجاءت منسجمة مع أساليب التحريف، فيها حُجبت أسماء عن فضائلها، وبها نُزّهت أخرى عن رذائلها. ولأهمية تحقيق الأشياء على ما هي عليه بالسعي إلى إرجاع الأمور إلى نصابها، وتنزيه الحديث الشريف عمّا ألحق به، وإبراده وفق ما أراده المعصوم عليه السلام، جاء هذا البحث بعنوان "الفلانيات في الحديث الشريف" بمحاولة بيان الفلانيات ودراسة حقائقها ودواعي استعمالها ومدى تأثيرها في الحديث الشريف، ولا يخفى ما يُرافق العمل التأسيسي من مشاكل، جلّها يعود إلى عدم وجود المصادر المُعينة، وصعوبة صياغة المفاهيم الجديدة التي يُراد لها أن تشق طريقها إلى حيز المنظومة المعرفية لعلوم الحديث. ولا أدعي كمال العمل ولا اكتماله بل هي محاولة على جادة البحث العلمي ترجو ممن يمر بها إتحافها بما يوجد عليها من تقويم وتوجيه، وصولاً إلى نتائج أفضل وأنتم، والله المُستعان ومنه التوفيق.